الصراع من أجل اليقين

"مقدمة كتاب"

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocChahidiTheStruggleForCertainty.pdf

إدريس عبد السلام شاهدي الوزاني – المغرب / السعودية

الخواطر التي كتبتها عبر السنين الفارطة هي حوار حقيقي و شفاف مع النفس،و ليست تأليفا أو مجرد تنميق لعبارات أو تحليلا لأي غرض آخر..

كتبت بنفس واحد حيث إن الفكرة الرئيسية تظهر بجلاء من خلال السطور و حيث إن العبارات كلها تصب في مصب واحد لتستكمل الفكرة حقها من البحث و التدقيق، و هي أسئلة وجودية شرعية،وجودية حيث إنها ذات طابع تساؤلي عن نمط الحياة الذي أحياه و عن طبيعة السلوك المتنوع من حولي، و شرعية حيث إنها تسائل معطيات الشرع المتعلقة بفلسفة السلوك و دوافعه، و تسائل ميدان العقائد، فهي خواطر محكومة بهذا الإطار و ليست مفتوحة على مصراعيها، هي إذا تساؤلات شخص ذي عقيدة معينة يؤمن بها و يمحص مقوماتها، ينجح في الوفاء بهذه المقومات حينا و يفشل حينا آخر، يكبو و ينهض من كبوته، و لم يفتر السؤال لديه قط منذ عقل نفسه، رغم تقلبه في أطوار متنوعة في هذه الحياة الدنيا،و نشري لهذه الخواطر في الحقيقة لما لمست من إمكانية مشاركة أمثالي من البشر حيرتي و تأملاتي و إشكالاتي، و أيضا لأزيح عن نفسي نوعا من الغربة الشعورية و من الغرابة يمكن أن يؤديا بالإنسان المتسائل في مثل هذه المعضلات الوجودية إلى نوع من العزلة الحقيقية كما حصل لكثير قبلي و أدى ببعضهم ليأسهم من وجود حقيقة في هذا الكون إلى سلوك منهج في الحياة مثل العبثية و الإلحاد و تأليه ذاته و الانصياع لنزواته، و محاولة إقناع الآخرين بصواب رأيه أو على الأقل إثارة النقاش حول هذا الرأي إذا ما صوت من الضمير ألح عليه و بلبل تلك الحالة من الطمأنينة الخادعة التي يظهر بها أمام الناس..

كما ذكرت أسلوب هذه الخواطر هو على نسق النفس الواحد، تتردد الفكرة الرئيسية في جنبات الفكر و الصدر، تضيء تارة كومضة و تنشرح تارة أخرى داخل الصدر إلى أن تقارب المعاينة، و ينمو الجنين شيئا فشيئا إلى أن تقترب لحظة المخاض، فتأخذ حينئذ الفكرة طريقها إلى الورق بنفس واحد، من لحظة كتابة البسملة إلى نقطة النهاية، و حين الانتهاء من الخاطرة أحس بأنني لو أردت كتابتها ثانية و بنفس التسلسل لن أستطيع لذلك سبيلا..

هذا النوع من الكتابة انتهجته أول ما انتهجته لحل المشكلات الوجودية التي كانت تعترضني أواخر السبعينات خلال السنين الأولى من الجامعة، و كنت أحس براحة عظيمة و أنا أضع الفكرة

الخواطر التي كتبتها عبر السنين الفارطة هي حوار حقيقي و شفاف مع النفس،و ليست تأليفا أو مجرد تنميق لعبارات أو تحليلا لأي غرض آخر..

هي أسئلة وجودية شرعية،وجودية حيث إنها ذات طابع تساؤلي عن نمط الحياة الذي أحياه و عن طبيعة السلوك المتنوع من حولي، و شرعية حيث إنها تسائل معطيات الشرع المتعلقة بفلسفة السلوك و دوافعه، و تسائل ميدان العقائد

هي إذا تساؤلات شخص ذي عقيدة معينة يؤمن بها و يمحص مقوماتها، ينجح في الوفاء بهذه المقومات حينا و يفشل حينا آخر، يكبو و ينهض من كبوته، و لم يفتر السؤال لديه قط منذ عقل نفسه، رغم تقلبه في أطوار متنوعة في هذه الحياة الدنيا

الرئيسية و التي تكون قد أرقتني شهورا، أضعها على الورق أواجهها و تواجهني، أسائلها و تسائلني، و كأن لغزها المخفي و المخيف يختفي أثره المحير و المخيف بمجرد وضعه على الورق بهذا التسلس لذي النفس الواحد، و لقد كنت كتبت خاطرة في السابق أسميتها"المخاض أو كيف تهيج الخاطرة"، من بين ما جاء فيها

"... في قمة الدوامة والحيرة وتعتيم الرؤية، كان يلجأ إلى الصمت، وإلى الوحدة، وأخيرا إلى القلم يبث الورق الأصم المطواع تأوهات القلب ولواعجه، يبثه ما لو فرغ على جبل راس لتصدع من ثقل الكلمات المودعة، والورق يطاوعه، يستقبل كلماته في يسر، بل وفي سعة صدر، يعلم أن هذه ليست كلمات، وإنما أحوال ومواجيد وحقائق ناطقة، مخلوقات سامية نورانية لأنها نابعة من الحقيقة الأزلية وعائدة إليها، سكتها هذا الورق المسبح بحمد مولاه، و سفينتها القلب المكلوم، يلمسها الورق على أنها حقائق متحركة، آهات ناطقة صارخة، فهو يلطفها ويخمد نارها، يؤازر صاحبها بإنصاته وبتقبله لكل ما يكتب يعلم أنه ما توجه إليه أخيرا إلا لما أعيته السبل وضاق به الفكر وانعدم عنده المنطق، فهو يفتح له أبواب التحليق، فهذا الورق الصامت، هذا المخلوق المسبح، هذا الذي لو قام الإنسان بمثل دوره واستمع لأخيه الإنسان المعذب الحائر كما ينصت هو، لخفت معاناة البشرية كثيرا...

في قمة الدوامة والحيرة إذاً كنت ألجأ إلى الورق، أحيانا أكتب في أي جزء فارغ من ورقة أو صفحة أو كتاب أو مجلة إذا ضغط عليّ جنيني واشتد المخاض، عملية ولادة حقيقية، تحلق الفكرة داخل كياني، وتجري بسرعة الضوء ولربما بسرعة الروح، تنطح في مسيرتها أو جريها هذا أعمدة القفص الشبحي الذي يمنعها من التحليق، فتحدث ذلك " الإعصار "، فأسرع إلى الورق محطة الولادة المعهودة، وتبدأ عملية المخاض بنفس واحد إلى أن ينزل المولود فيهدأ الكيان، ويخمد الإعصار إلى حين، لأنني أحس بوجود أجنة أخرى تتهيأ بدورها، وأحس بأعاصير أخرى ستستيقظ في لحظة ما من ليل أو نهار ... لا أرى نهاية لهذه المسيرة الطويلة، ولا أستطيع تصورها، فحتما وسائلنا لا تدرك كنهها وإن كانت تتخيل السبيل الموصل إليها ..."

هذا النوع من الخواطر ، أعني هذا النهج في تحليل المواضيع النفسية و الوجودية له بعد نفسي مؤكد، و بالنسبة لي فقد تبلور هذا البعد و زادت حدته أكثر بعد فترة التخصص في الطب النفسي، أي منذ عام 1987، لذا ارتأيت أن أشرك القارىء الكريم معي في رحلتي عبر الخواطر، نرى معا كيف أن هذا النهج ذي النفس الواحد بإمكانه مساعدة الناس من الناحية النفسية الوجدانية لحل مشاكلهم، أطرح على القراء الكرام الخاطرة بأكملها كما جاد بها اليراع في لحظة من لحظات حياتي الغابرة خصوصا بالمدينة المنورة، أحيانا و أنا أحلق في الطائرة أو راكبا في قطار، حين تهجم علي الفكرة و يشتد نداء أو صراخ الجنين الداخلي، فآخذ القلم و أسطر ما أسطر بنفس واحد و كأن العالم من حولي لم يعد موجودا، يكون الوعي الداخلي الباطني هو المهيمن، و تأتي الخاطرة لم تغفل جانبا ذا أهمية يتعلق بموضوعها الرئيسي و خصوصا ما يتعلق بالدافع الحقيقي وراء كتابتها...

نشري لهذه الخواطر في الحقيقة لما لمست من إمكانية مشاركة أمثالي من البشر حيرتي و تأملاتي و إشكالاتي، و أيضا لأزيح عن نفسي نوعا من الغربة الشعورية

أسلوب هذه الخواطر هو على نسق النفس الواحد، تتردد الفكرة الرئيسية في جنبات الفكر و الصدر، تضيء تارة كومضة و تنشرح تارة أخرى داخل الصدر إلى أن تقارب المعاينة، و ينمو الجنين شيئا فشيئا إلى أن تقترب لحظة المخاض، فتأخذ حينئذ الفكرة طريقها إلى الورق بنفس واحد

هذا النوع من الكتابة انتهجته أول ما انتهجته لحل المشكلات الوجودية التي كانت تعترضني أواخر السبعينات خلال السنين الأولى من الجامعة، و كنت أحس براحة عظيمة و أنا أضع الفكرة الرئيسية و التي تكون قد أرقتني شهورا، أضعها على الورق أواجهها و تواجهني، أسائلها و تسائلني

في قمة الدوامة والحيرة إذاً كنت ألجأ إلى الورق، أحيانا أكتب في أي جزء فارغ من ورقة أو صفحة أو كتاب أو مجلة إذا ضغط عليّ جنيني

واشتد المخاض، عملية ولادة حقيقية

هذا النوع من الخواطر ، أعني هذا النهج في تحليل المواضيع النفسية و الوجودية له بعد نفسي مؤكد، و بالنسبة لي فقد تبلور هذا البعد و زادت حدته أكثر بعد فترة التخصص في الطب النفسي، أي منذ عام 1987

أنا أحوم حول الفكرة أكون مقتنعا بأنني في صلب الموضوع، لأن الهدف أو الفكرة الرئيسية تكون حاضرة عندي بشكل من الأشكال، و إن لم يثبتها الوعي في الحال...

أحيانا أقطع شوطا في كتابة الخاطرة و أردف قائلا:" لم يتبين لي بعد الدافع الحقيقي وراء كتابة هذه الخاطرة..."، ثم أسترسل، أعلم أنني في صلب الموضوع و إن كنت قادما إليه من طرق ثانوية، كما هو الشأن لدى استراتجييي المعارك حين يعمدون أثناء المواجهة لسلوك فنيات قتالية تعتمد على الاقتراب التدريجي رغم ما يوحي ظاهر التقنية الحربية من تفادي الهدف الرئيسي بصفة مباشرة..

و أنا أحوم حول الفكرة أكون مقتنعا بأنني في صلب الموضوع، لأن الهدف أو الفكرة الرئيسية تكون حاضرة عندي بشكل من الأشكال، و إن لم يثبتها الوعي في الحال...

هذه الخواطر ساهمت من جهة أخرى في حل إشكاليات أسرية و مهنية و اجتماعية عويصة، كما سيتبين للقارىء من خلال سردي لمعضلة الرحم رغم حساسيتها الشديدة، لكن إيمانا مني بأن الموضوع لا يخصني بقدر ما هو شهادة أدركت بأنني ملزم بالإدلاء بها من باب عدم كتمان العلم نظرا لشيوع مثل هذه الصراعات و نظرا لعدم إلمام شريحة عريضة من المسلمين بأهمية و خطورة هذا السلوك و التمادي فيه بضمير شبه مستريح،مما سبب لي أنا شخصيا صراعا و أزمة روحية داما سنين ذوات العدد، و ما أسعد الإنسان و هو يعيش لحظات ما بعد الأزمة و التي ضمنتها فقرة" و انفرجت الأزمة "، و كما يقال :"لكل مجتهد نصيب"...

الفائدة الأخرى المرجوة إن شاء الله تعالى من هذا العرض هو التوصل لتحليل هذا النوع من الكتابة ذات النفس الواحد و مدى جدواها و الميادين التي يمكن أن تستفيد منها، مركزا فيما يخصني على الجانب النفسي و العلاجي وعلى الخصوص على المنحى السلوكي المعراجي، سائلا المولى عز و جل التوفيق و السداد، و على الله قصد السبيل و الحمد لله رب العالمين...

*** *** ***

السلسلة المكتبية:

"مقاربات"... في النفس و الدين و الحياة

(الرؤية ... من منظور مختلف)

" مقاربات " : الاصدار الرابع (2017)

(ينزل الجمعة 26 ماي 2017 – آخر يوم من شهر شعبان / ليلة اليوم الاول من رمضان)

الصراع من أجل اليقين

إدريس عبد السلام شاهدي الوزاني – المغرب / السعودية

"مقدمة الكتاب"

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocChahidiTheStruggleForCertainty.pdf

*** *** ***

"مقاربات"... على مؤسسة العلوم النفسانية العربية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=45&controller=category&id_lang=3

"مقاربات"... على الفايس بوك

https://www.facebook.com/%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D8%AA-Muqarabat-1037164736374422/